توثيق مساهمة الناشطات و النساء المدافعات عن حقوق الإنسان في غرف الطوارئ والمجموعات القاعدية بعد حرب 15 أبريل 2023 في السودان



فريق البحث والتوثيق

Ijeoma Umebinyuo

مقدمة

عام وعدة أشهر مرّت على اندلاع حرب الخامس عشر من أبريل 2023 في السودان، نتيجة مخيبة لنضالات السودانيات والسودانيين وسعيهم الحثيث نحو ديمقراطية تنادوا وعملوا لأجلها منذ نيل البلاد للاستقلال منتصف القرن الماضي، خمسة سنوات على اندلاع ثورة ديسمبر بالعام 2019 ضد حكم نظام حزب المؤتمر الوطني، فاشية عسكرية دينية حكمت البلاد لثلاثين عام.

غيض من فيض تاريخ مبذول، تغيب عنه بذات كثافة التأريخ والتداول قصص نضالات السودانيات، منذ ارتقت التاية ابو عاقلة أول شهيدة للحراك الطلابي المناهض لانقلاب الجبهة الاسلامية، سارة عبد الباقي شهيدة هبة سبتمبر 2013 التي اغتيلت وهي تطبطب ضحية أخرى لبطش الدولة ، وست النفور التي كبلها البشير وأهلها وانتصرت فاردتها رصاصة خلال
احتجاجها على انقلاب الخامس والعشرين من أكتوبر في العام 2021 بمدينة بحري بالخرطوم، وصولا لهذه الحرب حيث غادرتنا مبكرًا بسبب وعورة طرق السفر وحمى الملاريا رؤيا حسن، الكاتبة والباحثة النسوية في تقاطعيات القهر التي تكالبت على السودانيات والسودانيين، مهجة عبدالله التي اغتيلت بسبب توثيقها للعنف الجنسي ضد نساء دارفور، حليمة ادريس التي دهسها تاتشر ميليشات الجنجويد خلال تغطيتها لوقائع الاحتلال بامدرمان، سهام مصطفى المغدورة رميًا بالرصاص وهي تحاول حماية نفسها وأسرتها من

الاغتصاب عندما اقتحمت الميليشيا دارهم، وتقوى ابراهيم التي نزحت باستمرار هربًا من حرب أصرّت أن تحصد روحها، قتلتها الحرب وانعدام الأوكسجين، اخطأت انقطاع نفسها بفراق الخرطوم وناجت أمها في لحظاتها الأخيرة "أمي بموت، رجعيني بيتنا، رجعيني الخرطوم".

لم تدخر السودانيات على اختلاف خلفياتهن وتباين مظالمهن وامتيازاتهن جهدًا لتحقيق العدالة، تظاهرن واعتصمن ورفعن اللافتات "النساء المغتصبات يطالبن بمعاقبة الجنجويد عاجلًا" قطعن الفيافي الترع والأودية مشيا خفيفات من كل شي إلا الاطفال وبعض الحقائب ليصن حقهن في حياة كريمة وبعض الأحيا في الحياة نفسها, واجهن فيما واجهت البلاد التطهير العرقي والتهجيروفض الاعتصامات والتنكيل بالتظاهرات وخصتهن الأنظمة القمعية بالاغتصابات في جبل مون وتابت حتى شارع القصر بالخرطوم العاصمة عندما تظاهرن بالتاسع عشر من ديسمبر إبان انقلاب الخامس والعشرين من اكتوبر بالعام 2021 ، مظالم لم تُحصى بعده يسهل أن تغفل عنها عين الامتياز دون البحث الجاد وتقر بها وتتعاضد لردها النسويات السودانيات ومنها الشعار "ما حقك إنت براك، حقك والجاية وراك ".

العنف ضد السودانيات وجه قبيح لهذه البلاد النازفة تتضافر في توليده وحراسته اقتصادها وسياستها وأديانها وأعرافها ونسيجها الاجتماعي. منذ تأسيس حركة نون النسوية بدايات العام 2019 قررنا أن نبذل امتيازنا لتضخيم وتوثيق أصوات أخريات أخرسن وأبعدن ولم يمتلكن المنبر أو الكلمة لدفع الظلم أو وصفه بالأقل, عرفنا حق المعرفة أن نجاتنا جماعية وكيّفنا عملنا على ادراك ارتباط مصائرنا ووحدة نضالنا المبنية على ذلك.

لست أشهر عمل فريق البحث والتوثيق في الحركة على مشروع توثيق مساهمة الناشطات و النساء المدافعات عن حقوق الإنسان في غرف الطوارئ و المجموعات القاعدية في سياق حرب 15 أبريل 2023 بالسودان.

هدف المشروع لتوثيق تجارب المدافعات السودانيات عن حقوق الإنسان منذ اندلاع حرب ال15 من ابريل 2023 والمستمرة حتى الان، رصد التجارب والتحديات التي واجهتها المدافعات عن حقوق الإنسان السودانيات والناشطات من مجتمعات التعددية الجنسية والجندرية، للاحتفاء بإنجازاتهن وتزويدهن بالدعم والتضامن المستحقات تجاه عملهن وصمودهن، يقد المشروع كذلك مادة تحليلية مبنية على الوقائع تعزز المناصرة الفعالة واتخاذ الإجراءات القانونية ضد مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان، ترفع مستوى الوعي حول الأوضاع في السودان لحشد الدعم الدولي والدفع بالجهود الإنسانية للاستجابة.

قام فريق جمع البيانات بتوثيق تجربة أربعين امراة من ولايات القضارف، كسلا و بورتسودان، واجهت مرحلة جمع البيانات تحديا ضخما تمثل في انقطاع شبكات الانترنت في كل أنحاء البلاد مطلع العام الجاري السودان، بانتهاك جسيم وعزلة ضربت على السودانيات والسودانيين حدّت من وصولنا للفاعلات عبر البلاد في الولايات الثمان عشر وقلصت العينة لثلاثة ولايات ذُكرت أعلاه.

عالج استبيان البحث طبيعة النشاط المُمارس من قبل الفاعلات، فردانيته ومستوى تنظيمه عبر المجموعات المدنية القاعدية المختلفة، تخصص المساعدات التي قدمتها الفاعلات في فترة الحرب ، التحديات وأشكال التمييز الرسمية وغير الرسمية، ماهيتها وكيفية التغلب عليها، تحديات أنشطة الطوارئ واختراقاتها مع استمرار الحرب، دور الشبكات النسوية في

استحداث وتسيير الأنشطة، قصص نجاح شهدنها في فترة عملهن وتوصياتهن للمجتمع المدني المحلي و الدولي.

المنهج المتبع

البحث اجتماعي وصفي استخدم منهج المسح الاجتماعي، تم تصميم الاسئلة لقياس اختراقات النساء في سياق الحرب بناء على أهداف الورقة التحليلية، قام فريق جمع المعلومات باجراء وتسجيل المقابلات على أرض الواقع أو عبر مكالمات هاتفية (تشرح جامعات البيانات كفاعلات تحديات التنقل في ظل قوانين الطوارئ والتضييق الأمني بالولايات "الآمنة" (مع أربعين فاعلة في ولايات القضارف، كسلا وبورتسودان.

المصطلحات

غرفة الطوارئ : هي الوحدة التنظيمية في حيز جغرافي محدّد لتنظيم طوعي قاعدي، أنشا من قبل شابات/شباب الأحياء في ارتباط بنشاط لجان المقاومة السودانية عقب اندلاع حرب 15 أبريل 2023 لسد الحوجات الإنسانية.

لجان الخدمات و التغيير: هي لجان بالأحياء تم تكوينها في العام 2019 بجانب لجان المقاومة كأجسام خدمية قاعدية بديلة عن اللجان الشعبية التابعة للمؤتمر الوطني، تعمل هذه اللجان على خدمة احتياجات الأحياء، لكل حي لجنة خدمات و تغيير.

جندرة : عملية إخضاع خطاب أو نشاط لحساسية مفاهيم النوع الاجتماعي، تتركز ولا تقتصر أنشطة الجندرة على المجالات الإنسانية والاقتصادية و السياسية و القانونية، على سبيل المثال التمويل حساس لقضايا النوع ، جندرة الموازنة العامة، جندرة العملية السياسية..إلخ

الاستنفار/ المستنفرين : هي الكتائب والأفراد المقاتلة بجانب القوات المسلحة السودانية استجابةً لدعوة اطلقتها القوات المسلحة السودانية في يونيو 2023 للتدريب والخدمة في صفوف المقاومة الشعبية المسلّحة لمقاومة تمدد قوات الدعم السريع منذ إعلان تمردها بحرب 15 أبريل 2023 .

اللجنة الأمنية : هي مجلس عسكري مشارك في إدارة شؤون البلاد منذ عزل الرئيس عمر البشير في العام 2019، مكون من القوات المسلحة وجهاز المخابرات العامة وقوات الشرطة بين الاستخبارات العسكرية للجيش السوداني في تنسيق مباشر مع السلطات عبر ولايات السودان المختلفة.

قانون الطوارئ: هو وضع قانون دستوري يمنح الحكومة سلطات استثنائية رقابية في مصادرة وتقييد حركة وحظر تنظيم وتكليف واعتقال الاشخاص المختلفين وقطع الاتصالات اذا اشتبه انها موضع مخالفة للقانون فرضت حالة الطوارئ في البلاد في ديسمبر من العام الماضي 2023.

قوات الدعم السريع : هي ميليشيات شبه عسكرية، قنن وجودها نظام المؤتمر الوطني وشاركت في مهام حراسة الحدود بدارفور من العام 2003 ، تم إعادة هيكلتها وتتبيعها لجهاز الأمن والمخابرات السوداني في 2013 وأجاز البرلمان السوداني قانون قوات الدعم السريع في 2017 وتبعها للجيش السوداني ، أصبحت قوات الدعم السريع شريكا أساسيا في السلطة بعد اتفاق الوثيقة الدستورية في 2019 عقب ثورة ديسمبر التي أطاحت بنظام البشير في 11 ابريل 2019 ، أصبح قائدها محمد حمدان دقلو "حميدتي" نائب رئيس مجلس السيادة ، وبرغم مساندة قوات الدعم السريع لانقلاب قائد الجيش ورئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان في 25 أكتوبر 2021 ، مع اندلاع الحرب تم حل قوات الدعم السريع وإلغاء قانون 2017 وتعديلات 2019 و إعلانها كقوة متمردة على الدولة في سبتمبر 2023.

أهداف الورقة

- معرفة الأدوات التي استخدمتها عينة البحث (مقدمات الخدمات) في اختراقاتهن بالعمل العام (الاستجابة السريعة في سياق طوارئ حرب الخامس عشر من أبريل 2023).
- فهم طبيعة عمل الشبكات (النسوية و شبكات الطوارئ و المجموعات القاعدية) تنظيمها والتنسيق بينها.
- فهم الآليات و التحديات في أنظمة العمل الحالية (غرف طوارئ، غرف الطوارئ النسوية و لجان المقاومة والمبادرات الفردية).
- فهم مدى فاعلية التنظيمات في تقديم الخدمات في سياق السياق النزاع المسلح.
- إبراز سبل المقاومة النسوية في المجموعات القاعدية في سياق النزاع المسلح.

إلى...

إيدين بنيات الفريق

"مفروض نفكّر في ا لتمكين الاقتصادي للمجتمع والسودان عشان نتطور و نتمكن اقتصاديا، ا ختراقات النساء في ولاية القضارف كبيرة وفي الولايات التانيه دايما بسمع بالنساء قدام! "

ت.ن - ناشطة نسوية

ولاية القضارف

أُنشأت غرفة طوارئ ولاية القضارف في الحادي والعشرين من أبريل 2023، بهيكل تنظيمي قاعدي للمساعدة على توفير دور للإيواء واستيفاء متطلبات الغذاء والصحة في الولاية، عارضت لجنة الولاية الأمنية نشاط الغرفة في توجه يخدم احتكارها لإيصال وتوزيع المساعدات الإنسانية وبدأت التضييق على أنشطة الغرفة منذ شهر مايو من العام 2023، تم إيقاف عمل الغرفة وتواصل تسيير العمل الإنساني عبر المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية المسجلة في هيأة العون الإنساني.

شهدت ولاية القضارف حالة واسعة من التأهب الأمني في ظل وجود عدد كبير من المستنفرين في أكثر من معسكر تدريبي، تأهبًا للدفاع عن الولاية من اجتياح قوات الدعم السريع المرتقب.

فرض هذا المناخ عراقيل كبيرة على النشاط المدني والطوعي، وطالت الفاعلين مهددات كالإيقاف أوالمراقبة أوالاعتقال بشكل أساسي من قبل استخبارات الجيش.

نحاول عكس مجهودات النجاة المبذولة من قبل بعض الفاعلات في الولاية, عبرهذه الورقة التحليلية نعكس المجهودات الفردية والجماعية المنظمة في إحداث اختراقات انسانية و ضمان وصول أصوات النساء واحتياجاتهن، وهن اللائي يدفعن الفاتورة الأعلى لهذا الصراع.

" في فترة الطوارئ الأعباء بتكون مضاعفة على النساء والانتهاكات البتعرضو ليها برضو مضاعفة.. "

أ.ث

تم التوثيق مع عشر نساء من ولاية القضارف تتراوح اعمارهن مابين 18 و 48 عاما ، ما بين مواطنات من ولاية القضارف و نازحات عائدات لمسقط راسهن في الولاية و نازحات من أماكن أخرى قصدن الولاية.

الفاعلات كنّ نساء بخلفيات تعليمية فوق أساسية، ممن أكملن تعليمهن الثانوي والجامعي ونالت بعضهن تعليما فوق جامعي.

شمل التوثيق مبادرات جماعية ومبادرات فردية ومشاريع مستقلة تحت مظلة جمعيات موجودة بالفعل، تم التوثيق مع تسع مبادرات ، أربع مبادرات أُنشأت بالقبل من قبل الحرب، بالاضافة لثمانية اجسام تم التشبيك معها بعد اندلاع الحرب، ونشأ مشروعان نتيجة لهذا التشبيك، قامت فعالية واحدة بمبادرة فردية وتعاون مع هذه التشبيكات.

هنالك أيضًا مشروع تجاري ذو مسؤولية مجتمعية يساهم بشكل فاعل.

تمايزت التنظيمات مابين تنظيمات قاعدية ومبادرات فردية أو جماعية محلية، بالإضافة لغرف الطوارئ ومجهودات المنظمات الدولية.

"انا بشتغل على العنف القائم على النوع وتحديات النساء والمشاكل أثناء الحرب والسلام كيف نصل ليه .. أنا اشتغلت مع مبادرات في أي مكان في مراكز الإيواء، الأحياء، تحدياتنا نحن كنساء أثناء الحروبات والنزاعات وفي مجال السلام .. نحن اكيد صانعات سلام، كيف نبث الوعي ونلعب الدور ويكون لينا القدح المعلى في صنع السلام والعمل العام "

ت.ع

المجالات التي تعمل فيها الأجسام و المشاريع ومبادرات المساعدات الإنسانية في القضارف

- دعم التمكين الاقتصادي

- الدعم النفسي الاجتماعي
- تعزيز التعايش السلمي
- بناء السلام وفض النزاعات
- تغطية احتياجات النساء
- رصد الانتهاكات
- تنمية المشاريع الصغيرة للنازحات
- الحوجات التموينية و الكسوة للنازحات و اسرهم
- التدريب والتوعيّة النسويّة
- المناصرة والتوعية للحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي و العنف الجنسي المرتبط بالنزاع
- التوعية لمناهضة أشكال التمييز ضد النازحات ذوات الاعاقة
- دمج مجتمعات النازحين والمجتمعات المستضيفة
- تعزيز المشاركة السياسية للنساء
- استضافة النشاطات التوعوية و التجارية للنساء النازحات
- جلسات اجتماعية "قعدات جبنة/قهوة" -تعبير نسوي قاعدي تضامني

"التحدي من داخل الأسرة لأنو أنا الوحيدة البشتغل عمل طوعي وخاصة ابوي متوفي فكانوا الناس بقولو ماعندها ولي لكن امي داعمة لي وبتديني افكار"

ن.ن

تحدّيات العمل المدني والإنساني في ظل أوضاع الطوارئ

تراوحت تعقيدات الوضع التي سردتها النساء الفاعلات ما بين النزوح وهشاشة الوضع الأمني ومظاهر القمع والتضييق السياسي خصوصا للنساء المنتميات لتنظيمات سياسية أو أجسام قاعدية مثل لجان المقاومة والتعقيدات الاجتماعية المرتبطة بالتمييز المبني على النوع الاجتماعي، وتفاقم التعقيدات الأسرية حتى من خلفيات أكثر انفتاحا امتثالا للأعراف الاجتماعية للولاية أو الخوف من قبل النساء أنفسهن أو أسرهن وأقربائهن خصوصا ممن اختبرن تجربة الحرب في مناطق الصراع والخشية من الانتهاكات الجنسية التي استخدمت كسلاح حرب بصورة ممنهج في حرب 15 أبريل ، تواجه الفاعلات كذلك العنف المبني على النوع الاجتماعيداخل المنازل المستضيفة من الأسر الممتدة وبصورة أعمق داخل دور الايواء التي تدار من قبل لجنة الولاية والتي لا تعير بالا للشكاوى ضد التحرش والمضايقات التي تقع من الأفراد النظاميين ضد النساء داخل الدور.

بجانب تحدي قلة فرص التمويل لابتدار واستئناف نشاطهن، تواجه الفاعلات في الولاية ضغط نفسي كبير ومتزايد ما بين النزوح و الفقد ومسؤولية التضامن الاختي نحو نجاة جماعية تضع هؤلاء النساء في تحد مستمر ويومي لإتمام مهامهن التطوعية والإنسانية.

"كانت أول مواجهة لي مع القوات النظامية أثناء التحضير للاجتماع التشاوري حيث طلب منا إحضار أربعة تراخيص" الجهاز وأمن الولاية ...الخ " وعند اعتراضي طلب مني دفع رشوة لانجاح البرنامج لم أدفع ونجحت في تنظيمه سريا "

ش.س

مابين مطرقة صعوبة الفعل وسندان الاحتياج الملح لفعل

دفعت هذه التعقيدات النساء الفاعلات لإيجاد طرق تمكنهن من مواصلة تقديم المساعدات دون اصصدام مباشر سواء مع السياق الاجتماعي للولاية أو نظمها الأمنية، سلكت الفاعلات سبل اجتماعية مثل الاستعانة بالاخ داخل الاسرة ، او الاعتماد على دعم الأمهات لتوجهات بناتهن امام سلطة رجال الاسرة لتنظيم نشاطهن وحركتهن، الامتثال للسياق المجتمعي فيما يتعلق بالمظهر والسلوك لتفادي أن يُلاحظن ويُضايقن، العمل مع المنظمات و الاجسام الحكومية النظامية لتفادي الاعتقالات و استخراج التصريحات الامنية بصورة مضمونة لمختلف الفعاليات.

بالاضافة لتطوير سبل التشبيك و التدريب، استزادت النساء بدراسة تجارب سابقة من السياق السوداني والإقليمي لأشكال العمل خلال الحروب و القبضات الامنية. مما يجعلنا نقف بوضوح لطرح تساؤل نسوي مهم: لما يقع على عاتق النساء دوما درء آثار الحرب و التبعات الاجتماعية الاقتصادية لها، برغم عدم مساندتهن او تبنيهن أو انخراطهن في دعم أي توجه أو نشاط عسكري؟

هذه وتلفت الورقة النظر إلى أن جميع الاجسام القاعدية والأفراد الفاعلين، لايستطيعون الاجهار برأيهم الرافض للحرب و الداعم للسلام ، حيث تجعلك هكذا تصريحات في مواجهة القبضة الأمنية لحكومة الولاية بتهمة الانتماء لقوات"مليشيا" الدعم السريع وتوفير الغطاء السياسي لها.

" ناس البيت كان بقولولي أنك جاريه ساي وشغل مجان ، وكان في صعوبه بين انو اوفق بين شغلي والقرايه و الوضع الامني "

ع.خ

الاستمرار في عمل الطوارئ و التوقف

هذه التحديات لم تخضع أيًا من النساء اللاتي تم التوثيق معهن للتوقف تماما عن العمل في سياق الاستجابة للطوارئ، رغم التوقف مؤقتا بسبب الضغط النفسي والاحتراق، النزوح المستمر طلبًا للامان، أوحتى مغادرة السودان، جميعهن كن سرعان مايستأنفن عملهن في الطوارئ بصورة مختلفة عوضًا عن تواجدهن الميداني .

"الحرب زول سوي كدي بدورها ماف، السودان في وضع هشاشة، نحن في الإعاقة بتجي الهشاشة مضاعفة مابالك إذا جات حرب ، عندنا نساء من ذوات الإعاقة فقدوا منازلهم وعملهم واصلا قاعدين يشتغلو أشغال هامشية، عندنا ناس ماتو من شريحة الصم، مثلا الدعامه كانو بتكلمو معاهم ومابسمعو ضربوهم رصاص وعندنا رصد ليهم في الخرطوم والجزيرة، دي كلها خلتنا نكون جزء من عمل الطوارئ لحوجه ذوي الإعاقة، ما ركزنا على النساء فقط بل كل الفئات.

حاليا شغالين مشروع معني بالأمن الغذائي مع الأشخاص ذوي الإعاقة كيف يحصلو على الغذاء بصورة آمنة "

و.م - من ذوات الاعاقة الحركية

"الجهات الحكومية غير قادرة على مساعدة المجتمع وحل قضاياه ومشاكله بالذات والبلاد في حرب ، نحن في فترة محتاجين نقيف مع بعض"

ن.هـ

آليات تطوير عمل الطوارئ

استعانت الفاعلات اللائي قابلناهن بمحاولات التعلم الذاتي لتوظيف متسع الوقت لديهن بسبب تأثيرات الحرب على الأنشطة المختلفة اللائي كن يمارسنها سابقًا خصوصا مع فرض حالة الطوارئ من بداية المساء (يتنوع قانون الطوارئ ما بين حظر التجوال من الساعة ال6 مساء في الشهور العادية و ال10 مساء في شهر رمضان حتى السادسة صباحا) وبالإطلاع على التجارب أخرى لأوضاع مشابهة، و التدريب والتأهيل عن بعد عبر شبكة الانترنت وقمن بتطوير خطط عملهن، بالاضافة للتشبيك مع الأجسام القاعدية المحلية في الولاية، وإعادة ترتيب وضعهن المنظم للتواصل مع المنظمات الإقليمية و الدولية أو عبر تنظيمات مسجلة حليفة للحصول على تمويل لانشطتهن الإنسانية التوعوية أغلب الوقت.

70% من النساء اللاتي تم توثيق تجاربهن، استعنّ بالاجسام النسوية في الولاية او في مناطق قريبة من الولاية، إما بالعون المادي أو التأهيل واما عبر استشارة الاجسام النسوية الاخرى حتى خارج حدود الولاية.

بالإضافة لطلب المساعدة لسد الحوجات النسائية بصورة خاصة في خدمات الصحة الجنسية والانجابية، مثل توفر دعم للولادة و شراء الفوط الصحية ومستلزماتها الصحية و

الطبية ، و المساعدة في الاستجابة الانتهاكات الجنسية الواقعة على النساء الفارات من مناطق الحرب.

توثيق النشاط النسوي الإنساني

تتسم الحركات النسويّة في القضارف بتوجه واع بأهمية التوثيق، خصوصا مع تزايد أجسام العون الإنساني زيادة تناسب طرديًا مع زيادة الحوجة، أنتج ذلك اهتمامًا أكبر للتوثيق المدني في الولاية.

بالإضافة إلى أن أغلب الفاعلات هنّ نساء كنّ جزءًا من تنظيمات قاعدية خلال وبعد الحراك الثوري في 2019 ، وعلى دراية بأهمية توثيق تجارب النساء، وقد كن جزءًا من توثيقات نسوية من قبل اندلاع الحرب .

اهتمامهن بالتوثيق: توثيق الحدث ونتيجة التدخلات، كذلك التوثيقات بصورة شخصية للنساء كرصد للانتهاكات، أو بتوثيق تجاربهن مع بعض المنظمات المهتمة بالعمل الإنساني في المنطقة.

"الدافع الخلاني انخرط في هذا المجال هو توفير مصادر للدخل للنساء خاصة في فترة الحرب مع فقدان العمل وكل الممتلكات حتى لا نصبح كنازحات متلقيات للخدمات من المنظمات ، فتوفير فرص لكسب العيش بيساعد الأسر النازحة والمجتمع المستضيف ومن تجربتي إنو عمل المرأة بيقلل من الانتهاكات داخل الأسرة وبيوفر جو صحي"

غ.ل

هل أحدث الحراك النسوي فارقًا في عمل الطوارئ

اتفقّت النساء الفاعلات، برغم عدم تعريفهن لأنفسهن بصورة جماعية كفاعلات نسويات، أنّ المجموعات النسوية وعبر التشبيك أو التواجد الميداني المباشر كان لها أثر كبير في مجال المساعدات الإنسانية خلال الحرب، مثل لفت الانتباه لتنظيمات الطوارئ و لجان المقاومة و المجتمع المستضيف وحكومة الولاية بخصوصية حوجات النساء، و الحديث بصورة مركّزة وأكثر تنظيمًا عن التعايش السلمي وبناء السلام و مناهضة العنف المبني على النوع الإجتماعي وابتدار النقاشات عن تزويج الطفلات و ختان الإناث.

انطلاقًا من مبدأ كون المساعدات الإنسانية لا تقتصر على توفير المأوى والغذاء، بل أن الإغاثة والمساعدة الحسّاسة للنوع الإجتماعي هي واحدة من احتياجات النجاة.

التوصيات للمجتمع المدني المحلي و الدولي

- التضامن، التشبيك، الشفافية والمصداقية تجاه وبين الأجسام المدنية القاعدية
- البعد عن إمرار الأجندة السياسية في المساعدات الانسانية
- توسيع نطاق الدعم بصورة مراعية لظروف النزاع
- وضع استراتيجية ونهج واضح يجمع القطاع الانساني الدولي في شراكة حقيقية مع المنظمات غير الحكومية الوطنية و الأجسام القاعدية العاملة في الطوارئ
- اعتراف المنظمات العالمية بالدور الرائد للمنظمات الوطنية في الاستجابة الإنسانية مما يؤدي لزيادة التمويل

- ضرورة تدخل المجتمع المدني في عمليات تشغيل دور الإيواء، خصوصا مع غياب صوت انتهاكات النساء والاستجابة له
- أن تضع المنظمات الدولية شروط متوازنة وموضوعيّة للتعاون، مثل إيجاد حل بديل لاشتراط التسجيل للتعامل مع الأجسام القاعدية
- عدم التدخل في السيادة الوطنية تحت تبرير تقديم المساعدات
- تركيز المساعدات الدولية على دور الإيواء
- جندرة المساعدات و تدريب مختصات في التعامل مع حالات الاعتداء الجنسي
- ضغط المجتمع الدولي في اتجاه إيقاف الحرب
- تعزيز دور المرأة ومشاركتها في المجال العام
- تدريب النساء و تمكينهن في العمل العام

قصص نجاح

"النساء الموجودات في مدرسه (ن.ر) نحن اشتغلنا معاهم ورشه تشغيلية "صناعه المخبوزات والمعجنات والطعميه و فطاير وزلابيه" دربناهم لمدة يومين لانو الوضع ماكان آمن وحرصا لسلامتهم ، بعد التدريب ملكناهم مواد حقت مشروع كامل بعد اشتغلو سوقو منتجاتهم في السوق و طلعو رأس المال وطلعو الربح و طلعو نسبه لينا كاتحاد عشان تتوفر بيها مواد من جديد و قدرو من الربح يوفرو فرن كهربائي ، وجزء من الربح عملنا بيها إنارة في المدرسه وشجرنا بيها المركز.

المركز مكتفي ذاتي بدل يعتمدو على المنظمات بقو قادرين يوفرو كل حاجاتهم الشاي السكر البامبرز المعجون الصابون ا اللبن العيش من الربح القاعد يطلع و بجيبو خضار وبيبيعو برة

المدرسه و بشتغلو وردية تين صباح ومساء وعندهم صندوق في واحدة كانت ماقادرة تشتري علاج لولدها بقت قادرة تشتري العلاج بعد نجاح المشروع "

"انا بشوف اي مره قدرت تعيش في الظرف دا انتصار "

"قصه فاطمه الدومه لمن جات من الخرطوم جات براها بتوب هزاز وكانت حامل عندها سبعه شهور كانت حالتها النفسيه تعبانه لمن ولدت فكرت في موضوع يكون عندها شغل ف كانت بتفتش في شغل لقت طريقة شاي في السوق الشعبي القضارف وشغاله بقت شاي والشغل ظابط وتشيل بتها معاها قدرت توفر حاجاتها "

"بعد احداث الحرب الاهلية في 2019 في شرق السودان كانت في أسئلة كتيرة بتدور في بالي (ليه يحصل اقتتال لي ناس كانت ساكنة سنين مع بعض في سلام؟ كانت أسواقهم واحدة ومواصلاتهم واحدة) وكنت دايما بفكر كيف نناقش انتشار خطاب الكراهية وسط مجتمعاتنا ونعرف الاسباب شنو وكيف نقدر نحلا ونرجع نعيش في سلام تاني ، بس كانت كل مرة بتتجدد الصراعات والنزاعات لحدي الإنقلاب وسبحان الله بعد الإنقلاب ما حصل اقتتال تاني . وحرب 2023 رجعتني لنفس الذكريات وخلت عندي رغبة أكبر وقررت أرجع أكتب وأحاول أطرح واشارك الاسئلة الفي بالي واحاور ناس فاعلين قاموا بي مبادرات وكانت فعالة ومساهمة في التقليل من خطاب الكراهية في 2019"

م.خ

مدينة بورتسودان- ولاية البحر الأحمر

في الثلاثين من أبريل من العام الماضي 2023 تم إصدار قرار حكومي باعلان مدينة بورتسودان العاصمة الادارية الجديدة للحكومة السودانية، بعد سقوط ولاية الخرطوم في قبضة قوات الدعم السريع، الإعلان الرسمي حدد المدة بثلاثة أشهر ابتداءا من مايو قابلة للتجديد .

أصبحت المدينة الساحلية في ولاية البحر الأحمر، مقر تواجد رئاسة المؤسسات الحكومية، البنك المركزي، ومقار المنظمات الأممية الرئيسة.

تم فرض قانون حظر التجوال في 31 مايو 2023، اختبرت بورتسودان تضييقًا أمنيا شديدًا بعد سقوط ولاية الجزيرة في أيدي ميليشات الدعم السريع وتواجد مكثف للجنة الامنية وكتائب المقاومة الشعبية .

تتميز مدينة بورتسودان بتنوع ثقافي كبير، واجه هذا التنوع قضايا معقدة أكثر مما أنتج مساحات أكبر للحديث عن التعايش السلمي و أهمية السلام بين المكونات المختلفة، خصوصا بعد الاقتتال الأهلي في 2019 في شرق السودان والذي ساهم في خلق معرفة جيدة بأنظمة الاستجابة للطوارئ .

تشهد الولاية الآن توترًا أمنيًا وتشديدات أمنية واسعة، وسط تواجد عدد كبير من النازحين في ظل وجود مساحات نشاط ثقافي محدودة على حذر.

تنوعت اختراقات النساء للعمل المدني، شملت مجتمعات ذوات/ذوي الإعاقة، تعليم الأطفال، لوحظ كذلك عبر جمع البيانات اشتراك النساء في العمل الإنساني بأعمار أكثر تنوعًا، وظهر وعي أكبر بأهمية الصحة النفسية و الدعم النفسي.

"الجهات الرسمية أو الهيئات الحكومية مابتهتم بالصحة النفسية عموما و شايفنها رفاهية، وحتات معينة البتكون شغالة و ما شغالة كل القطاعات و الوحيدين الشغالين هم حماية الأسرة والطفل وشغالين على الأطفال فقط وما دعم نفسي كامل (شغالين على حمايتهم من الإنتهاكات) ، أكبر التحديات هي الجانب المادي (لانو الزول بيحاول يوازن ما بين صحتوا الجسدية ولا صحتوا النفسية ولا يأكل ويشرب)

وفي العلاج النفسي في حاجه بتقول (الأفضل إنو الزول هو اليتحرك عشان يتلقى خدمات الصحة النفسية عشان الدافعية حقتو بتكون أكبر) عشان ما يتعود إنو دائما حيساعدوهوا أو يتلقي خدمات من غير يطلبها " .

م.س

برز في حديث معظم النساء، الضغط الاقتصادي وكيفية الموازنة بين العمل الإنساني التطوعي وأهمية وجود دخل شخصي مستقر، خصوصا ان بورتسودان تشهد ارتفاعا جنونيًا في تكلفة المعيشة منذ بدء الحرب و انتقال كافة المؤسسات الحكومية و الجهات الخدمية والبعثات الأممية للولاية ، بالتاكيد في ظل شبه انعدام الوظائف .

برز تعاون عالي في العمل الانساني بين النساء النازحات من مناطق الحرب و نساء بورتسودان، رغم أن المدينة لا تتسم بحيوية النشاط النسوي، إلا أن تمازج المجتمعات و نزوح عديد من النساء من مناطق شهدت نشاطا نسويا كثيفًا، تظهر نسبة عالية من التشبيك النسوي بين الاجسام، وثق جمع البيانات لاهتمام أكبر بالتوعية والتدريب والتمكين.

"أنا من بدري في فريق الكشافة وكان شعار الكشافة(كن مستعدا) فبقت المساعدة عندي أسلوب حياة.

بالإضافة للإحساس بالاخر وعدم الأنانية (لانوا أحيانا الشخص لمن تحصل مواقف صعبة أو كوارث ما بيعرف يتصرف في لحظتها) " .

م.ح

تم التوثيق مع 10 نساء من بورتسودان، اختلفت فترات وفودهن للمدينة بين نازحات من بداية الحرب و نازحات حديثًا من الخرطوم بعد انقطاع شبكات الاتصالات لمواصلة دعم عملهن الإنساني، ونساء من الولاية. تتراوح اعمارهن من 21 وحتى 42 عاما. جميعهن حصلن على تعليم جامعي.

تعددت أشكال التنظيم في العمل الميداني، مابين أجسام نسوية و غرف الطوارئ والمنظمات الدولية و مبادرات ذوات/ذوي الاعاقة و العديد من المبادرات الفردية، لم تتطرق النساء لأي تنظيم يتعلق بلجان المقاومة.

تركزت مهام النساء في العمل المدني بنسبة كبيرة بين تقديم المساعدات الانسانية و الدعم النفسي، ثم الإطعام و احتياجات الصحة الجنسية والإنجابية ، و اعتمدن بصورة كبيرة على جلسات النقاش " الجبنة" ، بالاضافة للتمكين الاقتصادي الذي هو هدف مبادرات ذوات الاعاقة الاساسي للمساعدة في الدمج بين مجتمع ذوي الاعاقة في بورتسودان ، و ذوي الاعاقة النازحين من مناطق الصراع ومابين المجتمع المحلي ككل .

"قبل الحرب كنا بنعمل زيارات للبنات في بيوتهم لانو ما كلهم كانوا بيقدروا يجوا المدرسة ونسبة تعليمهم قليلة بالإضافة إلى البرامج الترفيهية والرحلات لانه البنات بيكونوا ما قادرين يتواصلوا مع أهلهم وممكن يكونوا بيمروا بي مشاكل نفسية وقاعدين في البيت ، وبعد الحرب نظمنا نفسنا لانو كان في صم من برة بورتسودان محتاجين مساعدة وتشبيك. والآليات الاستخدمناها هي التدريب على الإكسسوارات (عشان يلاقوا نفسهم وثقتهم في أنفسهم ترجع ليهم ويقدروا يندمجوا في المجتمع) ".

ت.ر

" أعاني من مضايقات وعدم التواصل المباشر مع المستفيدين (تدخل القوات النظامية في العمل الطوعي).

وأصبح يوجد عناصر شرطية داخل مراكز الإيواء . ومع عدم وجود شرعية في انك تتعامل معاهم (توقفهم عند حدهم بصورة نهائية ولا حتى بتقدر تشتكيهم) ومع الأسف أصبح تقديم الخدمات والبرامج مرتبط بالأجهزه الأمنية والقوات النظامية (لا نستطيع فعل أي شي إذا لم يكونوا متواجدين) والموافقات الأمنية التي تأخذ زمن طويل جدا" .

ف.ر

تعقيدات العمل المدني و الانساني في ظل الطوارئ

برز التحدي الأمني كالتحدي الأكبر كما وصفت النساء، تم التوثيق مع فتاتين نزحتا من الخرطوم بعد انقطاع الاتصالات. تعملان في المجال الصحي ، في منطقة تحت سيطرة الجيش السوداني ، تم اعتقال إحداهما بواسطة الاستخبارات العسكرية وتم إخلاء سبيلها مقابل التوقف عن العمل في المركز الصحي و ترك الولاية ، واعتقال أفراد من الفريق العامل مع الأخرى ، التي أشارت للخوف المستمر للنساء في العمل المدني في ولاية الخرطوم وخوفهن من الاعتداءات الجنسية التي تبرز كتهديدات طوال الوقت.

اشرن أيضا لأنهن برغم محاولاتهن برفقة بقية العاملات/يين في القطاع الطبي لايجاد تفاهمات مع طرفي الصراع ، لتسهيل دخول الادوية إلا انهم يطلبون مبالغ مالية عالية كرشوة ولا يفون بوعودهم في مقابل خدمات التأمين والحماية.
بالاضافة لفساد يطال عدد كبير من لمؤسسات الصحية، والتي ترفض عمل المتطوعات/يين وتعتبره تعديًا على نظمهم الوظيفية.

التحدي الثاني ، هو الخوف من الحديث عن الحرب و مآلاتها ، ورفضها. فهذه تهمة أمنية تسبب وتبرر الاعتقال لوقت طويل في بورتسودان ، مما انتج "كتالوج" أمني يختلف حسب الحالة و الفعالية.
تحدثت إحدى النساء عن نوع جديد من العنف داخل مراكز الإيواء، ينتج عن الخوف من فقدان الدعم ، الذي أنتج عنفا تراتبيا من مقدمي الخدمة اتجاه سلوك النازحين في الدور و خوفهم ، وعنف من المشرفين داخل الدور على النازحين ومن النازحين على المشرفين.

"العنف داخل المركز ودور الإيواء (خاصة وقت توزيع المساعدات وفي الحالة دي ا لمشرفين كانوا بيضطرو يتعاملوا معاهم بالعنف) لدرجة مره في وحدة ا تضربت وجاها إنزلاق غضروفي .

ومن تعامل ا لمشرفين ليهم الناس الفي الدور زاتها بقت تعنف الناس ا لمقدمين ليهم خدمة والحاجة ممكن تأثر سلبا وبيقي ماف زول قادر يقدم مساعدة" .

م.ق

بالاضافة للتحدي المجتمعي ، و تمازج عدة ثقافات في وضع الحرب ، ومايلقيه من ظلال ثقيلة على النساء المختلفات عن هذه المجتمعات.

"لمن نزحت في قرية في الجزيرة ، كنت في صدام ونقاش دائم مع المجتمع وخاصة الرجال ، بيفتكروا اني قاعدة املا رأس النسوان وأعصيهم عليهم . بالإضافة لأدوارنا الإجتماعية في المجتمع ، كنساء وخاصة إذا كان عندنا مسؤوليات في الأسرة وأطفال وكبار سن (أعمال الرعاية) وفي نفس الوقت بيكون عندك دور في المجتمع خصوصا في سياق ا لنزاع و الحرب (مفروض نبذل مجهود أكبر لصعوبة الوضع وخطورته) وبلقى روحي في النص بين ا لأدوار الرعائية ودوري في المجتمع بالإضافة للدور الإنتاجي (عشان مفروض تنتج وتكسب لأنه فقدنا سبل كسب العيش حقتنا) " .

خ.خ

"حصل لي إستدعاء وتهديد بس لمعرفة نحن منو وبنسوي في شنو ..(كنا شغالين في حملة ال16 يوم) .

ونحن متواجدين في أماكن سيطرة الجيش وحاليا التصنيفات أصبحت علي أساس مجتمعي وليس سياسي و أي شخص رافض للحرب يتم تصنيفه أنه داعم للطرف الاخر (دي كلها حاجات بتخليك تفكر ألف مرة قبل ما تعمل أي نشاط أو تدريب). والحرب لسة قائمة ، الحرب ما غياب العنف بس ، حاليا توجد (عسكرة) في الشارع العام وبقينا ما بنحس بالأمان"

د.ب

"مهما قاسيت ما حأوقف، والحاجة البتساعدني على كدا اهلي دايما بيقيفوا معاي وبيشجعوني على اي عمل أشارك فيه و حتى هم مرات بيشاركوا معاي" .

ب.ك

مهما قاسيت...ماحوقف

تغلبت النساء على هذه التحديات بأربع طرق مشتركة : الرغبة في الاستمرار، التوعية، التشبيك و استخراج التصاريح الامنية.

و من ثم خلق شراكات مع المجتمع المحلي والتعاون مع الاجهزة الحكومية و العمل في الخفاء.

تتغير هذه الخطط بالاعتماد على التقييم و المتابعة المستمرة لتغيير الأوضاع الامنية والاحتياجات الانسانية.

وبرغم نسبة الخطر العالية واحدة فقط توقفت عن العمل الميداني بسبب التهديدات الامنية وواصلت عملها اسفيريا ، اتفق البقية على وجوب استمرار التدخل الإنساني ، لأن النساء و الأطفال و المدنيين هم من يدفعون فاتورة الحرب الان .
وان توقفهم عن العمل مشترط بالسفر لخارج السودان ، وهو ما تمنين عدم حدوثه ، وأن تتوقف الحرب.

"حواصل اشتغل ، من مبدأ الإحساس بالآخر (ما بقدر أقعد مرتاحة في بيتنا وأنا عارفة في زول غيري متضرر ،وممكن يكون محتاج وأنا حاسة إني قادرة أساعد)، بالإضافة اني بحس إني إنسانة وقت أقدم مساعدة لي غيري" .

ف.ق

تطوير خبراتهن في عمل الطوارئ ارتبط بصورة مباشرة مع آليات العمل الإنساني التي انتهجتها النساء في تنظيماتهن القاعدية أو غرف الطوارئ أو المبادرات الفردية .
أربع مبادرات اعتمدت في تطوير عملها على شبكة العلاقات الشخصية ثلاثة منها اعتمدت على النفير و العمل الجماعي التعاوني مع المبادرات المحلية ، اثنان وعشرون كانت مجموعات الواتساب آلية رئيسية في عمل الاحصائيات و حصر الحوجات ، خمس مبادرات اعتمدت على التطوير عبر اقامة الانشطة فيزيائيا و جلسات النقاش .
أهمية العمل و المشورة القاعدية ، في معرفة الحلول ومعرفة الاحتياجات و كيفية تنفيذها ، وهو ماسيتضح في اغلب مطالب المجموعات المدنية من المنظمات الاممية بالاصغاء للتنظيمات القاعدية و المبادرات المحلية فيما يخص العون الانساني.

تنوعت الأجسام محل البحث في بورتسودان في أشكال التنظيم، جسمين نسويين، مبادرتين نسويتين، تنظيم مدني قاعدي ، مبادرتين تحت مظلة غرف طوارئ ، مبادرتين فرديات اعتمدتا على التشبيك بين الأجسام و المبادرات النسوية و غرف الطوارئ و مبادرة مهتمة بقضايا ذوات و ذوي الاعاقة.

انتجت هذه الأجسام مع تشبيكاتها باجسام قاعدية أخرى ثلاث مبادرات تهتم بمعالجة احتياجات النساء خصوصا الفوط الصحية ، ومشروع واحد للدعم النفسي للأطفال في دور الإيواء بالفن بواسطة مجموعة من الفنانين.

المشترك بين هذه الأجسام سواء اعتمدت على التعريف النسوي لرؤيتها ، او اعتمدت على المساعدات الانسانية للنساء و لغير النساء انها طلبت المشورة و الدعم وتقديم التدريبات و نشر التوعية و الاهتمام بالمناصرة من المجموعات النسوية,

اتفقت الفاعلات عينة البحث على أن تأثير المجموعات النسوية بدا ولو بصورة بسيطة في شرق السودان منذ 2019 بعد ثورة ديسمبر ، وفي الحرب كان واضحا في الاهتمام بالدعم النفسي و قضايا الصحة الجنسية والإنجابية وتعزيز التعايش السلمي و رفض الحرب و بناء السلام.

وصفن أن العديد من الأجسام مع استمرار الحرب وجدن في التجارب النسائية نجاح واسع مما زاد من نسبة وجودهن وعزز ثقة الموجودات بالفعل في انفسهن.

"وجود النساء في أي مكان بيخلينا نفكر في شكل القضايا بشكل أوسع"

م.ع

حسب وصف الفاعلات فوجود العديد من النساء في العمل المدني الآن منح النساء فرصة للتمكين الاقتصادي حيث يمثل لعديد منهن العائل الرئيسي لأسرهن.

"أعتقد أن النساء في السلم مهمشات وفي الحرب أصبحن مرئيات"

ر.ب

برز وعي كبير بالتوثيق في بورتسودان للانشطة الثقافية وبرامج التوعية والمناصرة ، رغم غياب توجه التوثيق الذاتي للتجربة الإنسانية الشخصية بين الفاعلات
يتأثر التوثيق بالمهددات الأمنية مما يؤثر سلبًا اصدار تقارير دورية ناتجة وبالعموم على المقدرة على المتابعة والتقييم المستمرين المؤثرين بصورة مباشرة على شكل الأهداف و الحوجات.

"ما كنت مهتمة بالتوثيق ومؤخرا إكتشفت انو التوثيق مهم ، وخاصة بعد الحرب ، دا كان درس لانو نحن فقدنا أي حاجة ما عندها توثيق، وإذا كنا بنوثق ما حنفقد الارشيف حقنا. الحاجة الإتعلمتها انها لازم نوثق لأي تجربة حتى لو كانت صغيرة" .

غ.ع

التوصيات للمجتمع المدني المحلي و الدولي

- الالتفات للعجز الكبير في المساعدات الانسانية في دور الايواء بالخصوص فيما يتعلق باحتياجات الأطفال و الاشخاص من ذوي\ذوات الاعاقة
- المسح لتحديد الاحتياجات والتركيز على توفير الإحتياجات الأساسية
- الضغط من قبل المجتمع الدولي في اتجاه إيقاف الحرب.
- توعية عضوية الكيانات المختلفة بعمل الطوارئ وسرعة الاستجابة عبر ورش تخصصية لادارة المكاتب الفنية داخل الجسم التطوعي لتجويد وتنفيذ المتطلبات على وجه السرعة
- تعزيز الالتزام الأخلاقي تجاه الوضع الانساني لتعزيز كفاءة الفعل
- الضغط على المجتمع الدولي بتطبيق القوانين الدولية لحقوق الإنسان والتدخل العاجل لحماية المدنيين في السودان.
- تنفيذ حملات مناصرة وآليات للضغط في اتجاه إيقاف الحرب
- رفع قدرات المجتمعات في التعليم والوعي الصحي
- تعزيز دورنا كفاعلين أو كمنظمات مجتمع مدني
- سن قوانين او إيجاد سبل لحماية الفتيات والنساء من العنف الجنسي والانتهاكات في كل أنحاء السودان
- الترابط والعمل الجماعي والتشبيك
- عدم ربط تقديم المساعدات بجوانب سياسية
- إلزام مراكز الصحة الأولية بتضمين برامج الصحة النفسية
- التعامل مع الصم بمبدأ حقوقي وليس من باب الإحسان
- خلق بيئة آمنة للأشخاص ذوي الإعاقة
- تعزيز قيمة العمل الجماعي والتشاركي

- تقييم ومتابعة الاجسام للعمل

قصص نجاح!

"في سيدة كانت داعمة لينا جدا جدا وكانت بتوفر لينا أدوية من صيدليتها وبناتها 3 شغالين معانا في المركز والأسرة كانت داعمة شديد و ساهموا في علاج ناس كتيرة .

وتاني في طفلين كان جو من مسافة بعيدة عشان يساعدونا في أعمال النظافة حقت المركز ، عمرهم ما كان يتعدى العشرة سنوات ولما سألناهم قالوا لينا انتوا بتساعدوا الناس عشان كده جينا نساعدكم. "

"الايثار والتنازل عن قيمة مادية ممنوحة لغرفة قاعدية بمحلية الخرطوم لصالح غرفة أخرى تعاني ويلات الجوع بسبب أن غرفة الطوارئ الأولى كانت تعاني من حصار يطوق المنطقة ولن تستفيد من المبلغ الممنوح لها في ذلك الوقت .. كنت انا ممثلة الغرفة التي تنازلت عن القيمة المادية بعد مشاورة العضوية والاتفاق على هذا القرار" .

"في ريف البحر الأحمر بنلقي نساء زي حليمة مثلا هي الوحيدة الدرست وسط مجتمعاتها وناضلت عشان تعمل جمعيات نسوية وطورت النساء فيها ووصلت لمراحل انها تقول لا لختان الإناث في مجتمع البنت فيهو عيب انها تتكلم وترفع صوتها" .

"ما عارفة أسميها قصة انتصار او لا بس أنا إحساسي بالمسؤولية زاد وبقي عندي علاقات كتيرة شديد وأصدقاء من كل حتة في السودان وبقى عندي أسرة تانية وما بقيت حاسة إني بقدم مساعدة بس هي أحاسيس كتيرة وبتتحس أكتر من تتحكي وحقيقي فخورة من نفسي انه عدت سنة على مواصلتي في العمل الطوعي ولا كليت ولا مليت وحافضل مستمرة".

"عملت في مركز في أم القرى وكان في في مجموعة من النساء اشتغلنا في مجموعة في الأول ما كانوا عايزين يتقبلوا بعض اشتغلنا 6 جلسات وبعد الجلسات بقوا قبلانين بعض وقادرين يتكيفوا مع البيئه الجديدة والحاجة انعكست على سلوكهم لدرجة الباقين قرروا انهم هم كمان عايزين الجلسات دي وعملنا قروبين إضافيين، وقدرنا نجاوب على الأسئلة ونتكيف ولقينا انو اذا الناس اتوفر ليها الأكل والشراب واحساس الأمان ، الناس ممكن تتجاوب وتمشي لي قدام".

"في طفل جاء مخيم للأطفال، عنده تروما سابقة امه اتوفت قبل الحرب وقاعد مع اخته وحبوبتة ولمن جات الحرب انفصل من أخته وحبوبته وجاء بورتسودان مع عماتوا ، و تروما النقلة في حد زاتها ، وما بحب الناس ولا بتعامل مع زول وعنده مشاكل عنف ، في المخيم الحاجات دي بدت تتغير شوية شوية ، اشتغلت معاهو العلاج السلوكي المعرفي الجماعي (CBT) نفكر كيف و نتعامل مع مشاعرنا كيف ونعبر عن حاجاتنا كيف ، بقى بلعب مع الأطفال من غير عنف ويتجاوب "

"لمن كنا بنجهز للمعرض في كتير من البنات الصم كان عندهم هاجس التعامل مع الناس والخوف انه الناس ما تفهمهم وما يقدروا يمشوا السوق ويشتروا حاجات المعرض ، لمن كسروا الحاجز دا رجعت ليهم ثقتهم في نفسهم وكانوا مبسوطين شديد ، وقدروا يتحركوا ويمشوا ويعتمدوا على نفسهم من غير مترجم لغة إشارة. بالاضافة للفرص إلا تفتحت للنساء الصم في المبادرة لأنهم إتدربوا يشتغلوا اكسسوارات ومخبوزات وبقوا منتجين ومعتمدين على روحهم وعندهم زباين لمنتجاتهم".

"مع جلسات النقاش كان عندهم صندوق صغير بيجمعو فيهو قروش وكل مرة بيدوها لواحدة ، مرة في أثناء جلسات التوعية الصحية بسرطان الثدي اكتشفنا انو في وحدة عندها سرطان وربطنها بمستشفى الأورام وفي خلال شهرين عملت العملية وبقت احسن وكل النساء الفي الدار كانوا واقفين معاها".

ولاية كسلا

نهدي هذا الباب لفجر، التي حرمت من النور في الدنيا على غرار اسمها، نعلم الآن يا فجر، ولن ننسى "

لمدينة كسلا في شرق السودان جغرافيا مميّزة واعتبارات اجتماعية وثقافية ودينية معقدة، للمدينة كذلك مؤشرات منخفضة فيما يتعلق بوصول المواطنات والمواطنين للخدمات العامة.

شهدت كسلا حراكا نسويا بعد تصاعد الحراك الثوري 2019 ، أقيمت أول مخاطبة في جامعة كسلا للمنبر النسوي فرعية كسلا للحديث عن جرائم العنف المبني على النوع و جرائم

العنف المنزلي بعد حوادث اعتداء و قتل لنساء سودانيات خلال فترة الحجر الصحي استجابةً لجائحة كورونا 2020-2021 .

رغم السخط الواسع والتهديدات اللاتي طالتهن، استمر المنبر النسوي في مجهوداته وشارك رابطا لموقع صراحة "رسائل من اعضاء بصورة مجهولة" ووثق لعدد واسع من حالات العنف المنزلي و المجتمعي المتستر عليها. توقف المنبر مؤقتا في فترة الحرب و عاد للعمل . برز أثر هذه الوصمة خلال التوثيق لاختراقاتهن بالعمل المدني والإنساني خلال الحرب، حيث ظهر بوضوح خلال جمع البيانات آراء مختلفة عن دور المجموعات النسوية، برز كذلك لبس في التمييز بين المجهودات النسوية و النسائية و مطالبات لتأثير أكبر للمجموعات النسوية...

تواجه كسلا سياقا أمنيا يشابه سياق القضارف لحد كبير ، حيث حل والي كسلا جميع لجان الخدمات و التغيير في السادس عشر من يناير في العام الجاري 2024 واستبدالها بلجان تسييرية تقع مسؤولية تكوينها على المدراء التنفيذيين بالمحليات ، واشترط القرار عدم العضوية السابقة في لجان الخدمات و التغيير.

بالإضافة لوجود وتحكم للجنة الأمنية المشتركة ، وسلطة للمستنفرين في الشوارع و الأسواق وداخل مراكز الإيواء.

قامت جامعة البيانات بالتوثيق مع 20 امراة من ولاية كسلا، تعددت العينة العمرية في البحث ما بين 18 وحتى 59 عاما ، بخلفيات تعليمية متنوعة بين التعليم الثانوي،

الجامعي، وفوق الجامعي. شمل التوثيق مع عدة تنظيمات: ست مبادرات منظمة، ست منظمات محلية، منظمة دولية، مؤسستين محليات، و مبادرتين فرديتين تعمل إحداهن كباحثة نسوية والأخرى كممرضة متطوعة، بجانب غرفة طوارئ كسلا.

هذه الاجسام انتجت مشروعًا واحدًا، قامت بالتشبيك مع منظمتين، مبادرة واحدة، مؤسسة واحدة و جمعيتين قاعديات.

لوحظ خلال التوثيق تعدد المجالات التي تشارك النساء فيها عبر تنظيماتهن، مابين العمل على تقديم المساعدات الإنسانية كالاطعام وتوفير الاحتياجات الأساسية في مراكز النزوح مثل الأسرّة وأغطية النوم والملابس.
و العمل في جمع مبالغ مالية لدعم عمليات الاجلاء بدأت مع بداية الحرب ، ثم برزت مجددًا بعد سقوط ولاية الجزيرة.

عملن كذلك في الإصحاح البيئي للمدارس ، العون الصحي و الطبي وخصوصا توفير ادوية مرضى السرطان، الدعم النفسي و إقامة مساحات ترفيهية و تعليمية للاطفال النازحين و اطفال الشوارع و محاربة عمالة الأطفال ، العمل مع قضايا الإعاقة الحركية و الذهنية وتوفير الاحتياجات و التوعية باهمية الادماج في المجتمع.

الدعم النفسي ، والدعم المالي للحوامل حتى الوضوع و الرعاية الاولية لاطفالهن ، من التوجهات الداعمة للصحة الانجابية كانت توزيع الفوط الصحية معادة الاستخدام وفتح نقاشات عنها وتوثيق لتجربة استخدامها -حيث انها غير رائجة الاستخدام في السودان حيث أن أول مصنع للفوط القماشية معادة الاستخدام تم افتتاحه في 20 مارس 2023 قبل

اندلاع الحرب بثلاثة أسابيع- والتوعية بالعنف القائم على النوع في دور الإيواء ورصد العنف داخل الدور، محاربة الختان، التمكين الاقتصادي و دعم المبادرات الناشئة.

"افتكر وحده من الحاجات المهمة في الوقت ده انو كلنا نعاين للحرب دي بشكل عادل و تقاطعي في نفس الوقت ونقدر نشوف تداعيات الحرب دي كيف تقع على كاهل النساء بشكل مختلف تماما وكيف انو أثرها علينا جميعا من غير استثناء وكيف نقدر يكون عندنا آلية بتاعت حل لمشاكل النساء بشكل أكثر عدالة و تقاطعية والاستفادة من تجارب المجموعات الشبابية القاعدية وكيف انها قدرت تسد الفجوة في وقتها و تشتغل بفعاليه كبيره جدا وفي نفس الوقت نحاول نغطي النقص الموجود حاليا على أرض الواقع فيما يتعلق بي حوجه النساء" .

م.ع

نبعت رغبتهن في الانخراط في العمل استجابةً لسياق الطوارئ من صميم تجربة الحرب والنزوح التي باستمرارها كانت دافعا لاستمرار عملهن.

"كوني من أسرة داعمة في أصلها ، وكوني متطوعة من فتوه الثانوي والجامعة ، بتلقى التطوع كان معاك في كل مراحل حياتك ومع تقدمك في العمر بتلقى التطوع أصبح جزء منك ما بنفصل ، مع ايماني بأنه مساعده الاخرين تعني مساعدتك لي نفسك في المقام ا لأول ، دي القيمة الاضافتها لي الثوره" .

ي.ع

"نحنا مجموعه نسوان بنشوف محتاجين شنو وبندبرها ونجتمع نعمل الاكل وبجو شباب بشوفو في حوجة ليهو وين وبوصلوهو لمكان الحوجه، تاني بنلم الملابس والملايات وملابس الاطفال ونغسلها ونوديها".

خالتو

"في أوضاع الطوارئ في حوجات كتيرة وبالمقابل كان التدخل ما قدر الحوجه، نسبة لظروف كتيرة، الاعتماد هنا بكون بس على المنظمات الوطنية والمبادرات ، الإحساس بالمسؤولية خلانا نتحرك ، بالإضافة لوجود حوجات للنساء ما تم تغطيتها".

ه.ج

"انا قاعده في مركز إيواء ما لاقاني راجل اشتكي من معاملة أفراد الشرطة معاهو ، لكن اكتر من اربعه او خمسه حالات من النساء بتعرضن لمضايقات منهم"

م.د

مابين التطوع... و تهديدات الدولة

بنسبة 75% كإجابة للفاعلات في الولاية شكل التهديد الامني أكبر تحدي لانخراط النساء في العمل الميداني، تليه التعنت الرسمي ضد النساء في اجراءات مثل استخراج التصاريح والحق دخول مراكز الإيواء، ثم التهديدات الامنية المباشرة أو غير المباشرة من اللجنة الامنية و المستنفرين والتي قد تصل للاعتقال، و تضييق الخناق على كافة المتطوعين وخصوصا النساء عبر "ماسمته احداهن" المضايقات"والتحرش من هذه القوات داخل المراكز.

"قبل ولاية كسلا تفتح المراكز بتاعت الإيواء الحكومة كانت رافضه عمل الغرفه لانو كنا بنطالبهم انهم يفتحو لينا المدارس والداخليات ، كنا بنلقى مضايقات من انو عملكم ده شنو وانو اصلا في غرفة طوارئ مركزية عليا تابعة للحكومة وشغالة ، انتو مفترض تنضمو لينا ، و نحنا ما شايفين انو في حوجة لفتح مركز إيواء وكده فكان بتم مضايقتنا بشكل شخصي عشان نحاول نقيف".

ن.ع

"في العمل داخل مراكز الإيواء في ا لفترة الأخيرة في لجان أمنية داخل مراكز الإيواء يعني اذا جينا مقدمين اي خدمه علاجيه بتم إيقافنا لحدي ما يتأكدوا نحنا تابعين لأي جهة ، في تأخير في إتمام العملية أو الخدمة ، وفي اللجان بتاعت مدراء المدارس ما متقبلين وجود أي جسم بمساعدات و مماطلة في استلام الخدمة الصحية".

ن.ف

"كنت موجودة في اللجنة الأمنية ممثلة لغرفة الطوارئ و مسؤولة من الإعاشة ، كنت متواجدة داخل المراكز الفيها لجنة أمنية المسؤولين من الحراسة، في انتهاكات بتم منهم على النساء الموجودات من ضرب لمحاولات تحرش و اعتقال غير رسمي ، رفعت تقارير للجهات المسؤولة منهم باللجنة ، واتمنعت انا من الدخول لمراكز الايواء"

ن.ن

"تعرضت لتهديد من مكتب استخبارات كسلا هنا انو انتو الشغل البتعملو فيهو ده انتو ما قدرو لانكم انتو بنات وماحتقدرو على الحاجه دي"

ع.س

"كان في مشاكل من جهاز مخابرات كسلا في موضوع ترحيل الفوط من بورتوسودان لكسلا" .

ط.ص

حتى النساء المهتمات بنشر الوضع الانساني في الولاية و محاولة جمع المساهمات لم يسلمن من تهديد اللجنة الامنية في الولاية ، خصوصا صاحبات الرأي الواضح في رفض استمرارية الحرب .

"التهديد الأمني الواضح لي ، وانه تم تصنيفنا كخلايا نايمه .لاننا بندعو لوقف الحرب ، وبنقوم بالعمل الطوعي ، فكانت هنالك قائمة لينا انا كنت في رأس القائمة ، وكان دائما بتلقى اتصالات من الجهات الأمنية وبتم تهديدي" .

س.ص

"التحديات المجتمعية لينا في طبيعة شرق السودان وطبيعة العمل في الطوارئ بتحتم علينا الرجوع في وقت متأخر فكانت عقبة بالنسبة لينا ، بالإضافة للتحدي الامني الموجود، وأنه تم تصنيفنا كجهات معادية للنظام لاننا بنادي بتوقف الحرب، ووجود المستنفرين وتعاملهم السيئ".

س.ر

اضافة لقانون حظر التجوال والذي اعتبرته احدى الفاعلات من ذوي الاعاقة الحركية انه غير حساس.

"بعد اتعمل حظر التجوال ما كان بتم المراعاة لينا ولا للشباب في توصيل الوجبات، وحتى ما اتساهلو معانا في استخراج التصاريح ، بعده قرار الوالي بحل اللجان الشبابية وتم تحويل الإشراف لمدراء المدارس ، فموضوع دخول المدارس والشغل فيها اتعقد كتير بعد القرار ده".

خ.ب

ثم التحديات المجتمعية ، حيث يتسم المجتمع بانغلاق شديد تجاه تحركات النساء ، ووجودهن في الفضاء العام خصوصا لأوقات يعتبرها متأخرة ، لفتن النظر ايضا الى انخفاض إمكانية الوصول لخدمات متابعة الحمل و الولادة وصعوبة الوصول لكل الشريحة المستهدفة.

"نحن بنقدم خدمه اساسيه تعمل على رفع مستوى الوعي للنساء أثناء فترة الحمل والرضاعة ، وايضا نعمل على تقليل الوفيات بين الأمهات وتقليل نسب إصابة الأطفال بأمراض الطفولة ، اول تحدي الوصول للفئة والتعامل معها ومع البيئة سواء كانت جغرافية أو فكريه وطرق بناء ثقة مع النساء للوصول للمعلومة الحقيقية التي تخدم أغراض التقييم والمتابعة".

غ.م

"تبدأ التحديات أولا على مستوى البيت ، بتحديدهم لوقت العمل ، وعدم تفهم الأسر للعمل مع الشباب ، وسؤالهم عن مقابل العمل الطوعي، حتى كانت بتلاقيني مشاكل في الإجتماعات مع الشباب لتنسيق العمل، لرفضهم وعدم قبول العمل مع الشباب ، فالموضوع كان مرهق جدا لي ، ودايما كنت في حالة شرح وتبرير للشغل بالنسبة ليهم".

ع.د

"في تحديات مرتبطة بجزء كبير بوضع النزوح والحرب والحالة النفسية ، والحاجه التانيه فقدان الامتيازات عموما ، امتياز الحركة وامتياز السكن ، برضو من التحديات تحليلنا لي سياق كسلا وكيف الزول يقدر يفهم السياق و يفهم المشاكل والعقبات البتواجه عمل النساء عموما بحيث انو يكون بيقدر يتحرك بفاعلية اكتر".

ر.م

تحدثت الفاعلات اللائي قابلناهن عن الضغط النفسي كمهدد وعزونه للنزوح المستمر واستمرارية الحرب، يماثل التحدي الاقتصادي وعدم توفر فرص للتمويل، حيث معظم المبادرات و الأجسام القاعدية خصوصا العاملة في تقديم الطعام و الملابس وسد الحوجات تعتمد على التمويل المجتمعي الذي تقوم بالاعلان له وجمعه عبر وسائل التواصل.

علّقت النساء الفاعلات كذلك على عدم موثوقية رأينها في المؤسسات الحكومية التي تعاملن معها، والذي تمظهر في عدم وجود احصائيات دقيقة عند الجهات الحكومية او المنظمات لوضع النازحين والاحتياجات الانسانية

عانت الولاية من انقطاع الانترنت مع بداية العام ولكنه بدأ بالعودة تدريجيا والقى هذا الانقطاع و التذبذب حتى اليوم في العمل الانساني خصوصا وأن العديد من المبادرات تعتمد على وسائل الاتصال، بالإضافة للإنقطاع المتواصل للتيار الكهربائي.

"لحدي الان شغالة ومستمرة ، لانه حاسة لسة المجتمع محتاج لينا، لسة الناس ما قادره تطلع من الحته الهم قاعدين فيها ، الصدمة الحصلت ليهم ما بعد أحداث حرب 15 أبريل، واجبنا في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي أنه نساعد الناس على الاقل يطلعو ويعيشو حياة طبيعية بصوره كويسه" .

ل.ن

قدام...بس!

تخطي النساء للتحديات عكس خبرة واسعة ناجمة عن متابعة و تقييم مستمرّات، والالتزام بسلك كافة الطرق لتيسير العمل الانساني التطوعي، من التعاون و الاجتماعات مع حكومة الولاية واللجان الامنية ، الاستفادة من العلاقات الاهلية و المعارف بالاجهزة الحكومية ، الصدام المباشر خصوصا فيما يتعلق بالانتهاكات التي تقع داخل مراكز الإيواء عبر الضغط الإعلامي، التشبيك بين الاجسام القاعدية الأخرى، و الاستعانة بدعم الدوائر الصديقة

ودعم الأسر التي ساندت وأقرّت اهمية هذا العمل الانساني رغم التخوفات الأمنية والمجتمعية المبررة حسب السياق.

التفت نظرنا لواحدة من الشخصيات التي تم مقابلتها و التي اوقفت عملها بالطوارئ وقررت بدء شركة غير ربحية للتمكين الاقتصادي.

"رجعت وكملت في مشروع شركتي الغير ربحية، كان غرضي منها، اني انهض واساعد في رفع الاقتصاد للأسر ا لمتضررة من الحرب، بي المجال البحبو جدا .نسبه لي اني فنانة تشكيلية ، شغالة على اني اصنع صناعة يدوية بمشاركة الأسر ا لمتضررة من الحرب و اساهم ولو بشكل بسيط في زيادة دخل الأفراد ،خطتي بتقوم على رفع مستوى دخل 200 أسرة سنويا" .

هـ.م

هنالك فاعلات توقفن عن العمل الميداني ، وابقين على عملهن بالتشبيك لسد الحوجات والحشد الإعلامي اسفيريا.

استمر عمل النساء من دافع الحوجة المستمرة ، وهو ما يجب ان يلتفت اليه العالم فعمل النساء يهدف للنجاة الجماعية.

"الحراك النسوي في العمل المدني عمل فارق ملحوظ شديد في فترة الحرب ، في شكل المساعدات أو الجلسات التي كانت تتم للنساء عامة أو للمتضررين بسبب الحرب بشكل

خاص ، تاثير ايجابي وواضح عديل ، حتى النساء زاتهم عموما داخل غرف الطوارئ تاثيرهم ايجابي وكبير شديد".

و.ا

تطوير عمل الطوارئ:

انتهجت النساء التشبيك كأقوى وسيلة لتطوير عملهن في الطوارئ لعام كامل، ثم التقييم و المتابعة بصورة مستمرة، ثم التعليم الذاتي و الاطلاع على تجارب الطوارئ في الدول المحيطة و طالبن بالورش التدريبية لأعضاء الفريق من الأجسام التي تملك السعة لتوفير ذلك.

للفاعلات في مجال الطوارئ اللائي قابلنا راي مثير للتساؤل و النقد، عن اعتمادهن على الاجسام النسوية خلال عملهن

لوحظ فارق في مفاهيمهن في الفارق بين الحراك النسوي و النسائي، من اعتمدن التشبيك و المشورة و طلب المساعدة في سد الحوجات النسائية من الحركات النسوية بصورة اساسية هن نساء نازحات عملن بالطوارئ .

"من خلال الشغل، فعلا في حراك نسوي ده ما تحيز بالنسبة للنساء.بس من خلال العمل اكترشي بنلقى الكوادر الشغاله نساء، في تحركات كويسه في شغل كويس بتمر . بس بفتقر

للتنسيق ،الشغل ده اذا اتنظم واتنسق ، بكون عظيم و بنطلع بي نتايج احسن".

ت.ق

"اكيد اثر ، كانت في مجموعة من النسويات راعو النساء المغتصبات ،فالحراك النسوي نما وظهر في فترة الحرب والثورة ، واتعددت صور المساعدات على الرغم من المهاجمات البتتم ليهم ،فالنساء للنساء ، فما صدر من تشوهات اتجاه الحراك النسوي ما كان الا سياسات قذرة استخدمت من قبل الكيزان كانت من نظرتهم المريضة و الكارهين للحراك النسوي".

م.ر

"كغرفة طوارئ بنشتغل في الجانب الصحي و الاعاشه ، جات حرب مدني وضحت لينا الحاجه دي وقبلها حرب الخرطوم انه نحنا في دور الإيواء ، في حوجات نسويه ، نحنا ما كنا بنقدر نقدمها لو ما تمت الاستعانة بالجهات النسوية ، مثلا توفير الشنط الصحية نحنا صراحه ما كنا حنقدر نقدمها ما لم نرجع للحركات النسوية والمنظمات النسويه ، ده جانب شبه منسي لو ما الجهات دي موجوده مافي زول ح ينظر لي حوجه المرأة ، " فالمرأة اعلم بحوجة المرأة" .

و.ح

فيما يخص فاعلات مدينة كسلا، فقد كان لهن رأي بأن الاجسام النسوية ظهرت مع بداية تكوين الغرفة ، ولم تحقق اختراقا كبيرا.

"المنبر النسوى بتاع كسلا من أول يوم قامت فيه الغرفه كانوا حضور اشتغلو ودعمو الغرفه ودعمو البنات بي احتياجاتهم لكن تاني ما شفت ليهم حركة لانو ظهرت حاجات تانيه زي الحمل ، و ما كانوا ظاهرين. مفروض يكون عندهم الاعداد بتاعت البنات الحصل ليهن العنف .ادوارهم قاعدين يقومو بيها ناس تانيه مثلا حبوب منع الحمل مفروض الحراك النسوي هو الينظمها ".

ف.م

"في رأي ما أحدث فارق لانو الحرب دي شريحة النساء هم ا لمتضررين الأكبر كنت بتوقع انو يكون في دور اكبر من المنظمات والشبكات النسوية ، يكون في عكس لمعاناة النساء في فترة ا لنزوح والتعامل الأمني معاهم و للانتهاكات البتحصل من الجهات المسؤولة دي كلها من ا لضروري انها تتعكس ويمكن ده الدور يرجع للشبكات النسوية ، في رأيي يمكن لو كان في عكس للحاجات دي تكون عامل ضغط لإيقاف الحرب ".

س.ع

انتقد البعض أن الأجسام النسوية تحصرعملها فقط في حوجات الفوط الصحية ، مما حجم دورهن في بقية الحوجات الإنسانية والحماية التي يؤمن أن وجودهن كان سيحدث فارقا اكبر .

"في فترة الطوارئ كان دور النساء عظيم شديد ،وعندنا مثال لامراة تعيل عدد 27 أسرة في منزلها لشهور والى الان، لكن بصورة عامة الحراك النسوي(المنظمات والاجسام النسوية) كان عملها ضعيف جدا واقدر اقول انه معدوم تماما .خاصة في جانب الحمايه ، اقتصر شغلهم علي الجلسات والفوط الصحيه وبس ، ايوه توفير الفوط هو عمل ممتاز جدا ،بس تركيز الجميع عليها أهمل جوانب كتيره بتتعرض ليها النساء داخل مراكز الإيواء " .

ظ.ك

"الشبكات النسويه حقيقه محتاج نهوض ، وانو يتحرك ويقوم بإحداث تغير اكتر من تغطية بعض الاحتياجات النسائية" .

س.ص

"ما قدرو يخلقوا لينا مساحة آمنة نقدر نتواجد فيها ونحكي حاجاتنا " .

ر.ت

والبعض كان يخشى الوصمة المجتمعية التي لحقت بالاجسام النسوية من مجتمع المدينة .

"لم اعتمد على الاجسام النسوية ، بسبب تخوفي للتواصل معاهم بسبب النظرة المجتمعية التي تركوها بالولاية أثناء حملة (بيوتنا ما أمان ومحاضرات إسقاط النظام الأبوي) التي تمت قبل فترة طويلة داخل جامعه كسلا " .

ه.د

وبرغم ذلك ، تحدثن عن ارتفاع وعي النساء وصوت مطالبهن منذ قيام الحرب ، خصوصا وسط نساء شرق السودان ، برغم تقاطعية العنف المجتمعي و عنف النزوح داخل مراكز الإيواء.

"دايما كنا بنراعي في حالة التوثيق خصوصية النساء الموجودات النازحات والحساسية الناتجة من وضع النساء ،التوثيق ما كان من ضمن الخيارات بشكل مباشر، لكن كان في توثيق بصورة فردية بعد أخذ الموافقة . وده استفدنا منه في التوثيق للأنشطة ، فيما بعد قدرنا نحلل المشاكل البتواجه النساء النازحات و معرفة اسبابها ومعرفة النقص في المساعدات الإنسانية شنو".

ن.ك

هل سنشارك حكايا النساء من الشرق؟

يعتبر التوثيق قضية حساسة تقاطعية، لحساسية المجتمع بصورة خاصة ازاء وجود النساء في الحيز العام، وحساسية الانتهاكات والتواطئ المجتمعي لاخفاءها عبر "التستر" سواء وقع الانتهاك داخل المنزل من الاسرة، الشارع أو من مسوولين داخل دور الإيواء أو الانتهاكات الجنسية للنازحات من مناطق الصراع.

بالاضافة للتهديد الأمني ، حيث ان التحايل و العمل بصورة سريّة هو احدى وسائل تمدد العمل الإنساني و المدني و المحافظة عليه. لاتوجد نسبة عالية للتوثيق بصورة شخصية ، او التوثيق لتجارب نساء اخريات ، برز بصورة أوسع الاعتماد على توثيق الانشطة برعاية المانحين ، أو التوثيق عن طريق الرصد و التقارير .

قصص النجاح

"اني قمت بعمل جلسات قهوه للنساء في فترة الحرب ، مضمون الجلسات انو نقدم مساحة آمنة للنساء داخل مراكز الايواء وخارجها، فيها بتم النقاش عن المشاكل في شكل ونسه وطرح القضايا والاحتياجات في وجود اخصائيه نفسية في الجلسة ، حتى اني كنت بدعم النساء العاملات وصاحبات الحرف اليدوية والمشاريع الصغيرة"

"قصة انتصار لصديقتي شغاله في توفير الفوط الصحيه ،كانت شغاله مسح وبعدو توزيع للفوط في مدني ، فكانت بتعاني شديد مع جهاز الأمن ، وصلت لانها تتشاكل عديل معاهم ، في النهاية طلبوا منها قروش أو انو يتشاركوا معاها في عملية التوزيع ، وصلت لدرجة انو العساكر في المراكز وزعوا للبنات في مراكز الإيواء، واصلين لمرحله انه بختارو يدو منو وفي بنات ما بدوهم ، برضو وثقت لحالات عنف وتحرش لـ 15 حالة من قوات نظامية في مدني ، فعانت كتير لحدي ما تم تحويل البرنامج لكسلا، بسبب حرب مدني"

"انو قدرنا نفتح مدارس للاخوانا من المعاقين حركيا ، و الصم ، و أصحاب الإعاقة البصرية بالرغم من غياب الجهات الحكومية ، لكن تم التغلب على التحديات وتوفير كل الحوجات"

"في مشروعنا المتعلق بحماية النساء من الاغتصابات والتحرشات ، اشتغلنا توعية في محليات كسلا ، وريفي كسلا،غرب كسلا وخشم القربه ، وحلفا، و شمال الدلتا ، واروما،

قدرنا نوقف ختان إناث في بعض المحليات وفي وصولنا مناطق ما كان في وصول ليها من قبل ، وصولنا لأفراد وجماعات ما حصل تمت توعيتهم أو الوصول ليهم او مخاطبتهم"

"في وحده من المجموعات النسوية الاشتغلت وكانت شغاله في تقديم الدعم النفسي هي في الأساس شغلها ارتكز على انه يكون في نساء في دور الإيواء قادرين يقدمو دعم نفسي للنساء الاخريات في الدور ، بالطريقه دي نحنا قدرنا نقدم على كذا مركز بتاع إيواء ويكون مساحة آمنة للنساء و يقدرو يحكو مشاكلهم و يقدرو يعرفو كيف يتعاملو معاها"

"من اكتر القصص المبسوطه منها جدا، كان في اتنين من أصحاب الإعاقة الحركية طلعو من مدني في رحلة اخدت 9 ايام لحدي ما وصلو كسلا ، كانت الرحلة بدراجات الإعاقة الحركية ، بعد وصولهم لكسلا كان وضعهم سيئ بالإضافة لمرضهم ، كان واحد فيهم بعاني من إصابة في رجله بسبب انه رجله ا لأولى مبتورة والثانية تأثرت بسبب حركته بيها لعدم وجود أي معين للحركة فكان بقع كتير ، اشتغلنا على علاجها لفترة طويلة لانو كانت مهددة بالبتر ، كنت مبسوطه جدا بالعلاج وانهم وصلوا رغم الرحله والتعب، و تمت معالجة المواتر وصيانتها ليهم بطريقه ممتازه والحمدلله"

"كان في رجل عمره 70 سنه فاقد الذاكره متواجد في مركز إيواء و حالته الصحية اتدهورت جدا ونقلناه للمستشفى وهناك اتعرف انه داخل في حاله صدمة ، اتحول للصحة النفسية اخد فتره ، وللاسف اتواصلو معانا تاني لانه حالته اتدهورت جدا ودخل في حالة غيبوبة وكان ما لاقي الرعاية من حيث الوجبات في المستشفى وبعدها وضعوا استقر وحاولنا ناخد

معلومات عشان نقدر نصل لي اهلو وعرفنا انه بتكلم على ولايه معينه وبذكر اسماء بصورة متكررة حاولنا نصل لي معارف في الولايه وبي الاسماء اللي ذكرها ، قدرنا نصل لاسرتو بعد شهر من تواجدو معانا ، وصلتنا أسرتو . لم الشمل من أعظم الحاجات لي في عملي في الطوارئ"

"اول مركز إيواء قامت بيه غرفة الطوارئ هو بيت "أسرة النور حسن تقلاوي" في كسلا في الوكت داك الحكومه كانت رافضه انها تفتح المراكز للإيواء ، الاسره دي اتكرمت وادتنا بيتهم ، للامانه بيتهم كبير شديد ، لو كانوا أجروه في الفتره دي كان ممكن يجيب ليهم قروش كتيره ، فنحنا سكنا فيه عدد 10 أسر لنساء بأطفالهم ورجالهم اختفوا في الحرب او ارامل ، قصة الانتصار ، لمن جات الفتره بتاعت امتحانات المتوسط البيت ده كان فيهو 8 طلاب ، ستة من البيت ده وفي طالبين من حته تانيه لكن هم كانوا برضو من الأسر تحت مظلة الغرفة ، امتحنو وكلهم مافي زول جاب اقل من 200 وانت طالع ، وفيهم تلاته كانوا بارزين وحده جايبه 273 ووحده جايبه 268 و واحد جايب 275 "

التوصيات للمجتمع المدني المحلي و الدولي

- أشكال تدخل مبنية على بيانات حقيقية من أصحاب المصلحة وليس من الجهات الحكومية .
- إعادة ضبط مصلحة المنظمات الفاعلة نحو مصلحة المواطنين.
- التشبيك بين الفاعلين خلال العمل.

- تسليط الضوء على العقبات التي تفرضها مؤسسات الدولة على القطاع المدني الإنساني.
- النهوض بالدور الإعلامي لعكس وإبراز المشاكل منذ بداية حرب 15 أبريل.
- دعم العمل المدني لإيقاف الحرب .
- استصحاب أصوات النساء في المناطق البعيدة.
- المتابعة في التوثيق لتجربة الحرب.
- العمل على إدماج المعاقين و توفير المعينات الحركية ووسائل الاتصال .
- الالتزام بتطوير عمل الطوارئ وتدريب كوادره بصورة مستمرة.
- المتابعة و التقييم المستمر.
- مناقشة المشاكل بمختلف أبعادها، وإيجاد حلول حقيقية و مستمرة .
- تحجيم الطابع التنافسي للانشطة الانسانية بين الفاعلين، والاهتمام بمصلحة و حوجة المواطن أولا.
- دعم المبادرات القاعدية
- ان تتحرك المنظمات النسوية تحركا يليق بمسؤولياتها .
- أن يعتمد اختيار العاملين في المجال الإنساني على الجودة والتفاني ، أن يخضع العاملين لدقة المحاسبية .
- عدم التماهي مع فساد المنظمات او المؤسسات الحكومية.
- العمل على فهم ودراسة المجتمعات باختلافاتها.
- توعية المجتمعات بالحقوق الأساسية.
- أن تتم ترجمة التوثيقات لحلول جذرية.

- أن يعمل المجتمع المدني على توعية المجتمع المستضيف بشتى الوسائل المتاحة للتخلص من الاستغلال و الجشع للنازحين.
- تدريب الشباب على مهارات الاسعاف النفسي الاولية استعدادا للتعامل مع حالات الطوارئ و الحرب.
- تدريب المشرفين و الجهات العاملة على وضع الطوارئ .
- توفير دعم مادي ونفسي للمتطوعين خلال فترة الطوارئ .
- المناصرة.
- أن لا ينتظر المجتمع المدني انتهاء الحرب لينهض .
- وضع قوانين مشددة ضد الاغتصاب و الاعتداء الجنسي للنساء العاملات في العون الانساني.
- وضع خطة انسانية خلال توزيع المساعدات الانسانية ، تحمي كرامة النازحين ، وعدم اشتراط التوثيق للحصول على المساعدات.

الختام

منذ بداية العمل على هذه الورقة و للآن تغير وضع العمليات العسكرية على الأرض في السودان بصورة واسعة، سقطت قرابة الخمس محليات، القضارف الان شبه محاصرة من قبل قوات الدعم السريع بعد سقوط مدينتي سنجة و الدندر التابعتين لولاية سنار، نزح قرابة الستة آلاف مواطن و فقد ما يزيد عن الألف مواطن/ة، ازدادت الحوجة للعمليات الإنسانية، واحتياجات النساء بصورة خاصة.

مع تزايد الخوف من اجتياح الدعم السريع للمدينة لم تتوقف النساء خصوصًا في القضارف و كسلا عن بداية مبادرات جديدة لتوفير الفوط الصحية و الرعاية الصحية الأولية للحوامل والاطفال.

مع ازدياد صعوبة الحصول على التمويل، و تضييق الأمن الاقتصادي الرقابة على الأموال التي تصل للجهات الطوعية المختلفة يمثّل وجود النساء في صفوف العمل على العون الانساني و اختراقات الطوارئ شجاعة ملحمية تستحق التوثيق و الدعم وتسهيل إمكانيات الوصول.

نشجع الجهات الداعمة ، ومنظمات المجتمع المدني على بذل مجهود أكبر في تيسير التواصل مع الحركات القاعدية، توفير فرص أكبر للتدريب على آليات التوثيق و الحماية. وأن تمنح الحكومة السودانية هذه الاختراقات مزيد من المساحات للحركة و التعاونن في تخفيف حدة النتائج الكارثية لهذه الحرب على الشعب السوداني. برغم ثراء التجارب ، هناك حكايات لم تروى بعد.

فريق البحث والتوثيق

حركة نون النسوية

يوليو 2024.